Issue 6585 -6586 Saturday-Sunday 15-16/2/2020
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6585 -6586 السبت – الاحد 21 من جمادى الآخرة 1441 هـ 15-16 من شباط (فبراير) 2020م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

العتبة الكاظمية صرح يناطح الزمن (3-3)

إعمار الروضة المقدسة عام 2004

شباك مرقد الامام الكاظم

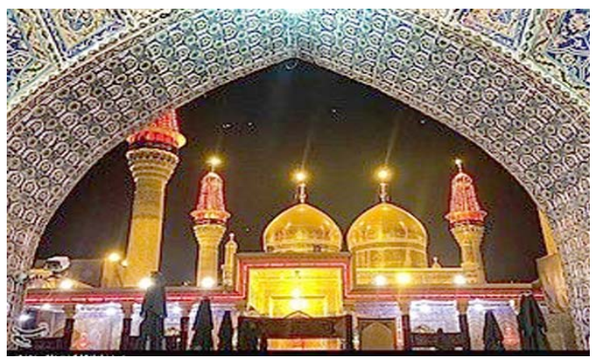
اربع مأذن وقبتان

بوابة الروضة الكاظمية

صلاح عبد الرزاق
بغداد

بعد سقوط العهد الاسابق في 9 نيسان 2003 وتأسيس ديوان الوقف الشيعي شهدت الروضة الكاظمية توسعات كبيرة واعمار جديد. إن أهم أهداف ديوان الوقف الشيعي هو إعمار وتأهيل وتوسعة العتبات المقدسة بشكل عصري وقادر على توفير مساحات مناسبة لتزايد عدد الزوار، وتقديم الخدمات اللازمة لهم، وإدارة العتبات وفق أساليب علمية حديثة. ومنذ أيامه الأولى بدأ الديوان بحملة واسعة لإعمار العتبات والمراقد الدينية في أنحاء العراق. وتم تخصيص موازنات كبيرة في الأعوام 2004 و2005 لهذا الغرض. وخلال الفترة التي قضيتها في الوقف 2009- 2004 شهدت العديد من الإنجازات، وشاركت في مناقشة خططها، وقمت بزيارات عديدة لتلك المشاريع.

لقد كان ضيق المكان المحيط بالقبر الشريف أكبر معاناة يواجهها الزوار، حيث كانت الجهتان الشرقية والغربية من الجدران تبعد مسافة 80 سنتمتراً فقط عن الشباك. إذ تستند القبتان ومن الجهتين على جدار سميك سمكه أكثر من مترين. وجاءت فكرة التوسعة من قبل الدكتور محمد علي الشهرستاني الذي أنجز توسعة مشابهة في الحرم الرضوي في مشهد.

وتتلخص التوسعة في إزالة الجزء البارز من الجدار وعرضه 125 سنتمتراً، وتقوية الجدار من خلال ثقب الجدار وإنزال الحديد المسلح ثم صب الخرسانة داخل الجدار، ليكون قادراً على تحمل وزن القبتين.

وكان بعض من يسمع بالفكرة يعارضها ويقول إن فيها مجازفة بسبب احتمال انهيار القبتين. وكان الدكتور الشهرستاني يعرض مخططاته وحساباته بشكل يدعو للإطمئنان. وقد أيدت الفكرة بقوة لأنها ستخدم زوار الإمام الكاظم (ع).

بدأ العمل في أعلى الجدار، وتم صب الخرسانة المسلحة، ثم بدأت عملية إزالة الجزء الزائد من الجدار. وكان على الجدار خط معرّق من أنفس ما تحويه العتبة الكاظمية من الخطوط العربية. والخط يحيط بالروضة المطهرة بشكل أفقي كالحزام. وكي لا يضيع هذا الكنز تم إعادته على الجزء الذي ظهر من الجدار، ولكن ارتفع نحو الأعلى ثم سار أفقياً ليعود بعدها أفقياً . ومن يزور الروضة الشريفة يلاحظ ذلك.

في 20 نيسان 2004 أقمنا احتفالاً مهيباً في الصحن الكاظمي حضرته شخصيات أكاديمية ودينية وسياسية، إضافة إلى وسائل الإعلام التي سُمح لها بدخول الحرم المطهر. وتم تكريم الدكتور محمد علي الشهرستاني بدرع وشهادة تقديراً لجهوده الكبيرة في إعمار الروضة الكاظمية.

شباك جديد للروضة الكاظمية

ومن انجازات الديوان في السنوات الأولى هو تبديل شباك المرقد الكاظمي. وكان الشباك قد صُنع في إيران ويتبرع من الإيرانيين، في عام 1980 لكن غزو نظام صدام لأراضي إيران ونشوب الحرب بين البلدين، جعل الحكومة الإيرانية تؤجل عملية الاستبدال إلى وقت آخر.

بقي الشباك مخزوناً في إيران حتى سقوط صدام، عندها فاتح الإيرانيون الوقف الشيعي لاتخاذ الإجراءات اللازمة لاستبدال الشباك القديم بالجديد. تم شحن قطع الشباك ووصل إلى بغداد، وتم خزنه في الرواق الشمالي للروضة الشريفة. كما وصل عدد من الفنيين والعمال الإيرانيين . وكان العمل كله بإشراف الدكتور المهندس محمد علي الشهرستاني (1932- 2011) وهو ذو خبرة طويلة في مجال الإعمار والبناء وخاصة العتبات والمراقد الدينية.

في 17 نيسان 2005 تمت إزالة الشباك القديم وظهر صندوقان خشبيان، أحدهما للإمام الكاظم (ع) والآخر للإمام الجواد (ع) .

مشاهداتي داخل الضريح المقدس

أثناء العمل زرت الروضة الشريفة بعد إزالة الشباك الفضي. وقفت بين الصندوقين وقمت بتقبيل الأرض من جهتي الرأس والرجلين. وكان الصندوقان من الخشب الساج عليهما نقوش وزخرفة وآيات قرآنية. وكتب عليهما تاريخ الصنع وهو عام 936 هج (الموافق عام 1529 ميلادية) في عهد الشاه اسماعيل الصفوي .

وهذا التاريخ يعني أن بغداد والعراق عموماً كان تحت السلطة الإيرانية بزعامة الشاه طهماسب (حكم 1576-1524م) والذي أولى رعاية خاصة للعتبات الشيعية. وتوجد كتابة أخرى توضح تاريخ تجديد الشباك من قبل الحاج عبد الهادي الجلبي عام 1363 هج الموافق عام 1944 ميلادي.

عندما أزيل الصندوقان شاهدت قبر الإمام الجواد (ع) مفتوحاً من خلال فتحة بأبعاد 20 * 20 سنتمتراً . وكان يُراد وضع قطع من المرمر. ويبدو أن أرض القبر الشريف ما هي إلى سقف لسرداب عميق دفنت الأجساد الطاهرة فيه قبل اثني عشر قرناً. كان المكان تغمره القدسية والروحانية والهيبة . وقد تشرفت بأداء صلاة ركعتين في مكان مقدس، ولا يتاح ذلك مرة أخرى، ربما بعد قرن من الزمن في عملية إعمار قادمة.

تمت توسعة أساس الشباك لأن الشباك الجديد أوسع من الشباك القديم. كما تم حفر خندق حول القبر على عمق مترين وبسمك 25 سنتمترا، ثم وضعت الخرسانة فيه مع مواد مانعة للرطوبة. والغرض من الجدار الخرساني هو حماية الضريح من الرطوبة حيث كانت آثارها بادية.

وشاهدنا ثلاث قنوات من الضريح إلى الخارج، تقع تحت الأرضية المرمرية.

وهي على ما يبدو قنوات تهوية بنيت في العهد الصفوي كانت تقوم بتهوية القبر، وعدم تجمع الرطوبة أو المياه الجوفية، لكن الذين جددوا البناء في الأربعينيات من القرن العشرين لم يعرفوا ماهية هذه القنوات فأغلقوها جهلاً بوظيفتها.

تم نصب الشباك الفضي، والإزارة الذهبية في الأعلى، ووجدت على الباب محفوراً عليه انه من إيران وأنه تم إهداؤه في عهد زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (1992 -1899م). وعندما كان العمل يجري لإكمال الشباك اقترحت إنارة القبر من الداخل، لأننا اعتدنا أن تكون قبور الأئمة مظلمة، أو ضوء أخضر خافت. في حين يجب أن يشع القبر بنور الإيمان والهداية والقدسية التي يحتلها الأئمة (ع). كما وجدنا أن الزخرفة الداخلية للشباك والمرسومة في أعلى الشباك وعلى الخشب بسيطة جداً. وقد تم تكليف فنانين ونقاشين عراقيين لوضع نقوش وزخرفة جميلة، فجاء عملهم آية في الفن والجمال. وكان الشباك الجديد عالياً، فبدت الثريا المتدلية على الشباك واطئة جداً، فاقترحت رفعها متراً واحداً كي تظهر واضحة، وأن يبرز جمال الشباك. كما تم تبديل الأرضية وهي من المرمر الأخضر الفاخر، وتم إيجاد مجرى لتصريف مياه غسل وتطهير الأرضية. تم افتتاح نصب الشباك الجديد في حفل شاركت فيه شخصيات حكومية وسياسية ودينية.

بعد مرور عقود على تذهيب القبتين، أصبح لونهما باهتاً، وعلاهما الصدأ أو التأكسد أو التأثر بالأجواء. فكان لابد من إعادة تذهيبهما، وهناك حاجة لأكثر من سبعين كيلوغرام، قسم منه متوفر في حساب العتبة في مصرف الرافدين. إذ كانت الهدايا والمخشلات الذهبية تذوّب وتُخزن في المصرف. وتم شراء قرابة أربعين كيلوغرام ذهب، على ما أتذكر، لإكمال المخزون. تم استدعاء فنيين من إيران لديهم خبرة في طرق الذهب ليكون طبقة رقيقة جداً تُغلّف بها الكاشية المربعة التي ترصف بها القبتان والمنائر.

وأثناء العمل قمت بزيارة موقع العمل، فصعدت سلماً ضيقاً حتى وصلت إلى سطح المرقد. وتجولت في السطح، كما قمت بإطلالة من خلال شبابيك القبة، فشاهدت الزائرين من فوقهم. وهناك التفت إلى أن ارتفاع القبة التي تعلو المرقد أقل ارتفاعاً من القبة الظاهرة من الخارج. وسألت المهندسين فدلوني إلى سلم يصل إلى داخل القبة الذهبية، هناك علمت أنه توجد هناك قبتان: داخلية وهي التي يراها الزوار من أسفل، ومنها تم تعليق الثريا الكبيرة فوق المرقد. وأخرى فوقها وأعلى منها بعدة أمتار، ومدعّمة بأعمدة وجدران من الآجر تمسك القبة الخارجية .

بدا لي أن من أنشأ العتبة كان في ذهنه بناء صرح ضخم يليق بالأئمة (ع) وليس تشييد مرقد أو ضريح. وذلك لأن الفخامة في ارتفاع السقف واستخدام أعمدة تتجاوز العشرة أمتار ارتفاعاً، توحي بالعظمة والسمو. كما أن تزيين الجدران الداخلية بالمرايا الصغيرة لتغليف المقرنصات تعطي انطباعاً بالأبهة والفخامة.

إن بناء قباب عالية كان يهدف إلى هدف واضح هو أن تُرى القباب من مكان بعيد أي في أطراف بغداد. فهي بالحقيقة أبراج ذهبية، لو حسبنا ارتفاعها من الأرض، وليست مجرد قباب لضريح والله أعلم.

مشاريع اخرى

الجدير بالذكر قامت إدارة العتبة بمشاريع أخرى مثل :

1- صيانة شباكي ضريح الشيخ المفيد (رض) والشيخ الطوسي (رض)

2- استبدال أبواب الطارمات الفضية والخشبية بأبواب ذهبية، وعددها تسعة،

3- إنشاء صحن جديد من الجهة الشمالية بمساحة 7000 متر مربع تقريبا

4- إكساء أرضية الصحن الشريف

5- مشروع الكاشي المعرّق للأواوين وصيانة حجرات الصحن الشريف والغرف العليا وتاهيلها

6- إعمار أبواب ومداخل الصحن واستحداث ثلاثة أبواب جديدة

7- مشروع صحن الإمام صاحب الزمان (عجل الله فرجه) من الجهة الغربية وصحن الإمام علي (عليه السلام) المحاذي لصحن التوسعة ومشروع المرافق الصحية والحمامات.

8- مشروع إعمار مكتبة الجوادين (ع) التي أسسها السيد هبة الدين الشهرستاني (1967-1884)

9- نصب مظلات كبيرة في الصحن لحماية المصلين والزوار من أشعة الشمس. ان هذه المشاريع المتوالية والمتعددة تهدف إلى إدامة هذا الصرح المقدس وصيانته وتطويره فهو الصرح الذي يؤمّه المسلمون من مختلف البلدان الذين ازدادت أعدادهم فأصبحت الحاجة إلى استحداث بعض المرافق الخدمية والصحية والإنشائية ـ والتي من أضخمها وأكبرها مشروع صحن التوسعة من الجهة الشمالية ـ لاستيعابهم وتقديم أفضل الخدمات لهم.

إدارة العتبة الكاظمية

في الأول من تشرين الأول عام 2012 أقر مجلس النواب العراقي قانون الوقف الشيعي برقم (57) لعام 2012. تنص المادة (-9-ه) تشكيل دائرة إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية . وتم تأسيس إدارة لكل عتبة مقدسة يرأسها أمين العتبة الذي يرشحه رئيس الديوان بموافقة المرجع الأعلى في النجف الأشرف. يبقى الأمين العام لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط . وأمين العتبة موظف حكومي بدرجة مدير عام. ويعاونه مجلس إدارة يتولى الاشراف على أعمال الاعمار والخدمات والمشاريع وغيرها.

تقدم إدارة العتبة الكاظمية الخدمات التالية:

1- توفير المياه وأنظمة التكييف المركزي والانارة والتنظيف .

2- أعمال الصيانة المستمرة للأبنية والسلالم والأروقة والأجهزة الكهربائية.

3- تجهيز منظومة كاميرات لمراقبة الزوار داخل الحرم وخارجه .

4- توفير المصاحف وكتب الزيارة والتربة الحسينية والرحلات للصلاة وفرش السجاد.

5- توفير الحراسات والحمايات والمفتشين من الرجال والنساء.

6- نقل الزوار كبار السن والمرضى والجنائز بسيارات كهربائية من وإلى العتبة.

7- إنشاء موقع ألكتروني لنشر الأخبار والمشاريع ومواقيت الصلاة . ويضم معرضاً للصور ومكتبة صوتية للأدعية والقصائد الحسينية . كما يوفر معلومات عن إنشاء العتبة وتاريخها عبر العصور.

8- إصدار كتب تاريخية وعقائدية ، ودوريات ومجلات ثقافية دورية مثل (ق والقرآن المجيد) و (منبر الجوادين) و (حشدنا أملنا) ، وللأطفال والشباب (براعم الجوادين) و (زهور الجوادين) و(شباب الجوادين).

9- توفير الكتب التاريخية والعقائدية وغيرها في مكتبة الجوادين (ع) الواقعة في الركن بين باب المراد وباب القبلة. وتضم المكتبة آلاف الكتب والموسوعات وقاعات للمطالعة للباحثين والدارسين.

10- تم افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية الذي يضم وثائق تاريخية وصوراً قديمة.

ثلاثية الفشل والفساد والنفاق

يقيناً ليس من الدول والمجتمعات من ينطبق عليه وصف المدينة الفاضلة ، وليس من بينها من هو كامل مكمل ، لكن من المجتمعات من تولدت لديها القناعة أنها الأفضل ، شعب وحكومة وأرض وثروة وإنسانية وفي ذلك القناعة كلها ، وبالقطع أيضاً أن هذه القناعة لا تتولد عن فراغ دون مقدمات ضرورية ، ليس عيباً أن لا يكون البلد غنياً ، ولا بأس في صغر حجم الدولة ، ولا مثلبة في تجنب الصراعات والخلافات من أجل المحافظة على أمن لدولة وتجنيب شعبها الويلات ، الغنى غاية والعدالة هدف ، والأمن طموح ، والتقدم تطلع ، وبلوغ العالمية دليل الرقي والازدهار ، ليس من بين الشعوب من لا يسعى أن يكون الأفضل ، وليس من بينها من لا يرغب أن يكون مترفاً ، الديمقراطية غاية ناضلت ولما تزل من أجلها الشعوب وأريق في سبيل بلوغها النفسيات من الدماء ، وليس من بينها من لا يطمح لهذا الهدف السامي .

لكن من بلغها لم يركن للهدوء والسكينة فمنحها إياه الحاكم ليتنازل عن امتيازات حكمه وتفرده واستبداده عن طيب خاطر وبرغبة فردية ، وليس من الدول من ارتقى سلم العلا وهو يعتمد على نتاج الآخرين وابتكاراتهم العلمية ، النزاهة حسنى والاستقامة ميزة واستقلالية القرار إرادة ، القابض على السلطة ناجزها والحاكم محققها ، والقابض والحاكم نتاج شعب أراد الأفضل فهيأ مقدماتها البشرية ، الدول لا تتقدم بنتاج الفاشل ، ولا بناء مع فاسد مفسد يرى في المال العام مال سائب مباح ، الفاشل والفاسد خيار حاكم ، والحاكم خيار شعب رأى في القومية والطائف والمصالح الضيقة أغلى من الوطن فنصّب الفاسد من القيادات والفاشل من الإداريين ممن شحت فيه المهنية وراح يبحث عن المؤهل العلمي الرخيص ليرتقي سلم مجد الفاشلين ، وليس من بأس في ذلك لو كان حصاد فشله يتمحور حوله ويتحدد فيه ، لكن ركام الفاشل يمتد للوطن لو قدر له أن يمكن ويكون متخذ قرار وهو ما حدث في العراق ، فالقيادات ممن حصدوا المقاعد النيابية بحق وباطل ، بالنار والتزوير والمال ، باللعب على وتر القومية والطائفية ، راحوا يجهدون أنفسهم في البحث عن الفاشل الفاسد المنافق ، فالفاشل ينفذ ولا يناقش ، والفاسد خفيف اليد والظل واللسان ، والمنافق ينقل الباطل ويحرف الحق فيشنف آذان ولي منصبه .

ويقيناً ليس اكثر خطراً من اجتماع ثالوث الفشل والفساد والنفاق ، فعدو الفاشل الناجح المهني الذي يبقى اسير رئاسته وعقدة استمراره ، فيذهب باحثاً عن سقطاته واخطائه غير المقصودة ، فمن يعمل قطعاً يخطأ ، ومن يركن للهدوء ويتخذ من الزاوية الخالية مكانا ومجلساً له بالقطع الزلل والخطأ بعيدان عنه .

وليس أكثر عداوة للفاسد ، النزيه نظيف اليد الذي يبقى قوياً حيث يملك ما يفتقد الفاسد ، فتبقى هواجس الفاسد من إفشاء السر وإذاعة ما افسد مصدر قلق تؤرقه ، ليس خوفاً على سمعة أو تاريخ أو شرف ففاقد الشيء لا يعطيه فليس لفاسد سمعة ولا تاريخ ولا شرف ، بل ليس له آخرة وإن ملىء اصابعة العشرين خواتم مضاعفة وضاعف مسبحته لتكون مائتين واثنين وليس مائة وواحد ، لكنه يخشى على حاضره في المنصب ومستقبله في الأعلى ، فيقيناً أن له من المقومات ما يؤهله للأعلى منصباً وقد اثبت ولاءً وقدرة ومكنه فيما شغل من مناصب ، فنظف كل منصب شغله من الأموال وباع كل شيء حتى كرسيه الذي جلس عليه بلحاظ أن دفع فيه خلو فليس من المنطق مغادرته دون مقابل وغالباً ما يكون المقابل أعلى .

ودون شك أن مقومات إسناد المنصب لا تكتمل الا بالنفاق ونقل الأخبار والوشاية والتلفيق فأذن الأعلى لا تطرب الا للكاذب من الأخبار والملفق من الأنباء والمحرف من الحقائق ، وكل ذلك على حساب سمعة الشعب وتاريخ الوطن وحاضر الأجيال ، حتى راح العراقي يوصف بالفاشل الفاسد ، ولا فاشل الا من نصّب ولا فاسد الا من شغل وادار وأسند ، ويبقى المسؤول الأول من مكّن وسيد ، فلا تمكين الا لصوت الشعب وهو من ينصب ويزيل ويرفع ويخفض ويبيض وجوه ويسود ، وهو الخاسر الأكبر لهذا التمكين ، فالحصيلة تراجع وتخلف عن اللحاق بركب العالم الساعي لحجز مكان بين الباحثين عن الصدارة والمكانة الأفضل ، فضلاً عن المرض والبطالة والفقر ، وربما كانت السمعة والتاريخ هم الخسارة الأكبر ، فظلامة أن يوسم العراقي بالفاشل الفاسد وهو النزيه المتميز ، وظلامة أكبر أن يقف العراق في خانة الدول الأكثر بطالةً وفساداً وتخلفاً ، فهل تراجع المد العلمي بالعراق كي يصنف ضمن الدول الأسوء تعليماً في العالم ؟وهل أضحى علاج العابرات من الأمراض عصي على المؤسسة الصحية العراقية فيذهب من تمكن للعلاج الى دول الجوار للتطبيب ؟ وفي ذلك مس ليس اكبر منه بمكانة الكبير الذي علم الشقيق والجار وربما بعض دول الإقليم أصول الطب ، نعم لقد امتد فساد من تمكن الى مال العلم والصحة والإنسان ، فترك الجامعة والمدرسة والمشفى والميتم والشارع والرصيف خاوٍ دون حياة ، فصُنف العراق بفساده في مصاف الدول الأكثر فساداً والعواصم الأكثر خطراً والتعليم الأقل تطوراً والصحة الأكثر تراجعاً . وفي وسط هذا الخذلان وقف النزيه القادر في موخرة الصف يترقب ما آل إليه حاضر الوطن وما سيؤل اليه مستقبله لو قدر للفساد أن يستمر وللفساد أن يبقى متحكماً . لقد دب اليأس في نفس كل نزيه غيور مهني ليس له وطن غير العراق ، فيه تاريخه وحاضره ومستقبله ، هو شرفه وبيته وحياته ومماته ، عاش ويعيش فيه بيتاً ومأوى ومثوى لا ظيفاً طارئاً ، وبالقطع أن في يأس الوطني مكنة للسارق الفاشل العابر الذي اتخذ من العراق مرتعاً لسرقاته ومغارة وقتية يختبأ بها مدعياً الوطنية عسى الا تنكشف الغمة وتعود الأمور نصابها ، بأساً لكل من خان وباع وافسد وتواطأ ، فالساق يأبى الا أن ينهض وينتفض لماضيه وحاضره ومستقبله ، واذا ركن الشريف النزيه المترفع الى خانة الصامتين ، فهي محطة وقتية ما يلبث أن ينتفض على من خان وباع وأفسد لينتصر للعملاق الذي ذاع صيته حتى أغاض الصديق والشقيق وأثار حفيظة الغريب ، ورب في تغني الراحل عبد الرزاق عبد الواحد بالعراق بعض ما ينصف الكبير

هو العراق سليل المجد والحسب ..... هو الذي كل من فيه
حفيد نبي
كأنما كبرياء الأرض اجمعها .....ترمى اليه فما فيها
سواه ابي
هو العراق فقل للدائرات قفي ..... شاخ الزمان
جميعاً والعراق صبي

علي الشكري
بغداد

رئيس وزراء غير مختلف عليه

بعد ان اصبح الاتفاق على اسم مرشح مقبول لرئاسة الحكومة العراقية القادمة امراً صعب الوصول اليه في ظل البيئة السياسية والمجتمعية التي افرزتها تظاهرات العراقيين من يوم الاول من تشرين الاول 2019 حتى اليوم، والذي عرضت العديد من الاسماء المرشحة التي اطلقت وكانها بالونات اختبار سرعان ما انفجرت بوجه مُطلقيها في اول اعلان لها، وتراوحت طرق الرفض من انسحاب سريع لبعض المرشحين الى علامات الاكس والرفض على صور بعضهم التي رفعها أو داس عليها المتظاهرون.

وهو ما جعل العملية السياسية في العراق تصل الى حالة الطريق المسدود او الطريق ذي الاتجاه المغلق في قوانين المرور، واصبح السياسيون العراقيون بدلا من ان يكونوا المبادرين الى الفعل وطرح المبادرات والاسماء المرشحة للحكومة المقبلة، تحولوا الى الوقوف وانتظار رد فعل الشارع العراقي الذي عاقب هذه الطبقة السياسية الفاشلة والفاسدة بحيث جعلها لا تنام الليل وتعقد الاجتماعات تلو الاجتماعات وتصدر الكثير من القوانين والقرارات عبر مجلس النواب او حكومة عبدالمهدي المستقيلة والخاصة بتصريف الاعمال، وهي قرارات لم ولن تهدى الشارع الغاضب، والذي كلما تراخت وتراجعت قوة وكفة الحكومة والطبقة السياسية المساندة لها ارتفعت همة وفاعلية قوة التظاهرات والشارع رغم ما يُدبر ويحاك من مؤامرات وخطط تضليل وتصفية واغتيال وتغييب وشتى انواع الاجراءات ضد الشباب السلميين الا انهم ظلوا قمر العراق الساطع في ليل السياسيين المظلم بهم ومنهم.

حتى الدستور العراقي بدا عاجزا وغائبا ومُغيبا في مجال المدد الدستورية والخطوات التي تتطلبها العملية السياسية بعد استقالة حكومة عبدالمهدي، واصبح العراق بلد اللادستور وبلد اللاقانون رغم انه البلد الاول الذي عرفت الانسانية من خلاله الكتابة والاسبق في تشريع القوانين، فلم تعد هناك مدد دستورية او قانونية او اي مادة او حكم يمكن ان يوصف بها هذا النظام السياسي الذي يكاد اغلب اركانه وقادته يتبرأون منه ويدعون الاستقلالية وعدم الانتماء الى اي من احزابه وكتله وكاننا وصلنا يوم القيامة حيث (لا ينفع مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم).

العراق اليوم تجاوز مرحلة الاتفاق على مرشح لرئاسة الحكومة او رئيس وزراء ايا كان اسمه او من اين جاء لان هذا الاتفاق صعب ان لم يكن مستحيلا في ظل التشظي الذي حدث في المجتمع العراقي، عليه فان ما نحتاج اليه اليوم هو رئيس وزراء غير مختلف عليه، اي اذا لم نتفق على اسمه وسيرته فعلى الاقل ان لا نختلف على الذي يتقدم او يعرض سيرة ذاتية مقبولة بحدها الادنى ويمنح الفرصة كي يتقدم ويحرك عجلة الحياة في العراق ويحاول ان يحقق ولو بعضاً مما يريده العراقيون.

عبدالستار رمضان
أربيل

من الماضي

الذاكرة الصحفية في الستينات

14 تموز 1958 تضع يدها على أموال الأسرة المالكة

عبد الله اللامي
بغداد

اموال تقدر بمليوني باون استرليني على شكل سبائك ذهبية هربها الوصي عبدالاله لم نجد لها اثراً..

الملك فيصل الثاني لايمتلك اي ثروة لا داخل العراق او خارجة .

وصلت الى قيادة الثورة الاخبار من تركيا تفيد ان اموالا تقدر بمليوني باون على شكل سبائك ذهبية هربها الوصي عبد الاله واحتمال وجودها في اليخت الملكي في اسطنبول وفي صناديق حديدية داخل القنصلية العراقية هناك ، وبناء على ذلك صدر الامر بتعيين المقدم الركن صبيح علي غالب ملحقا عسكريا في انقرة يوم 13 اب ، وفي اليوم نفسه وافق مجلس الوزراء على ايفاد هيئة تفتيشية الى تركيا من المدرجة اسماؤهم والوزارات المنسوبين اليها ادناه تزور القنصلية العراقية في اسطنبول والسفارة العراقية في انقرة وهم :

1- المقدم الركن صبيح علي غالب / الملحق العسكري في تركيا رئيسا

2- السيد احمد عبدالباقي /وزارة المالية /عضوا

3- السيد باهر فائق /وزارة الخارجية / عضوا

واجب هذه اللجنة وضع قرار بشأن الاوامر المبلغة يوم 11 آب بالاتفاق مع الهيئة التفتيشية وقد سافرت اللجنة الى تركيا يوم 18 آب وقامت بجرد سجلات القنصلية العراقية في اسطنبول والصناديق الحديدية للمحاسب واليخت الملكي واتصلت بالبنوك لكنها لم تعثر عل الذهب بل عثرت على بعض الحاجات العائدة للاسرة المالكة فنقلتها الى بغداد ، وقدمت اللجنة تقريرها الذي بينت فيه بأنها لم تعثر على الذهب " .

وفي 16 آب صدر المرسوم الجمهوري رقم 17 بتعيين اللواء الركن المتقاعد عبد القادر سعيد مديرا عاما ابتداد اموال الاسرة المالكة السابقة اعتبارا من 14 تموز 1958 ثم توالى صدور القرارات بشأن اموال واملاك الاسرة المالكة ، ففي العاشرمن ايلول صدر قرار الحاق القصور الملكية وملحقاتها في سرسنك لمصلحة المصاريف العراقية واقترح المجلس امكانية الاستفادة منها كمعسكرات للدورات العسكرية ومقرات عسكرية ، وفي 20 ايلول أطلّع مجلس الوزراء على كتاب وزارة الزراعة المؤرخ في 14 ايلول تقترح فيه تسجيل المزارع الملكية المصادرة في خانقين والكوت والحارثية واللطيفية لاتقل مساحة كل منها عن 4 الاف دونم بأسم الخزينة الخاصة ، وتخصيصها الى مديرية الزراعة العامة وبعد المداولة وافق المجلس على الاقتراح بعد تقديم دراسة مفصلة بصددها من وزارة الزراعة وتحديد ذلك بالمداولة مع وزارة المالية .

وفي 15 تشرين الاول 1958 صدر القانون رقم 32 لعام 1958 بتعديل المرسوم رقم 23 الخاص بمصادرة اموال الاسرة المالكة العراقية السابقة وتسجيلها بأسم وزارة المالية ، حيث تقرر ان تؤسس دائرة خاصة تسمى (ادارة وتصفية اموال الاسرة المالكة السابقة ملحقة بوزارة المالية وتحت اشرافها يناط بها امر ادارة وتصفية الاموال المشار اليها) .

دفع تعويضات

ومن ناحية اخرى طالبت الحكومة البريطانية حكومة الجمهورية العراقية بدفع التعويضات اللازمة عن ممتلكات الملك فيصل الثاني في لندن والتي تمت مصادرتها من قبل الحكومة العراقية ، اذ بادر محامو الملك فيصل بالمطالبة بالتعويض كشرط قبل تقديم الحكومة البريطانية اعترافها بالنظام الجديد في العراق ، وكتب محامو الملك فيصل الى وزير الخارجية البريطاني يوم 29 تموز يطالبون فيها بدفع التعويضات المناسبة الى الصندوق العام عن الموجودات والممتلكات العائدة لصاحب الجلالة الراحل في العراق والتي تمت مصادرتها من قبل السلطات التي تسلمت السلطة الحكومية هناك في 14 تموز 1958.

وقدم السيد عبد القادر سعيد المدير العام لادارة اموال الاسرة المالكة والعقيد فاضل جاسم المختار رئيس لجنة جرد القصور الملكية وعبد الملك الزيبق القائم باعمال السفارة العراقية في لندن على ان يضاف محامي السفارة العراقية في لندن المستر (الستر نومسن) الى هذه اللجنة وكذلك محاسب السفارة هناك السيد خالد حمدي ، وعقدت اللجنة في مقر السفارة العراقية عدة اجتماعات واتصلت بمحامي السفارة والمسؤلين البريطانيين وبالبنوك البريطانية والشركات التي كانت تتعامل مع الاسرة المالكة ، وعادت اللجنة يوم 11 كانون الاول 1958 الى بغداد وقدمت تقريرها الى وزارة المالية التي رفعت خلاصته الى مجلس الوزراء يوم 4 كانون الثاني 1959.

وبعد اطلاع مجلس الوزراء العراقي برئاسة الزعيم قاسم يوم العاشر من كانون الثاني 1959 تقرر مايلي :

اولا : تقوم كل سفارة عراقية في لندن او في امريكا بأستقصاء المعلومات عن ممتلكات الاسرة المالكة خارج العراق بصورة مستمرة وارسالها عن طريق وزارة الخارجية الى ادارة تصفية اموال الاسرة المالكة السابقة .

ثانيا : تقوم هذه الادارة بدورها بأتخاذ التدابير على ضوء ذلك ، وتقوم بأستشارة القانونيين لتسهيل انجاز المعاملات .ثالثا: تُؤلف لجنة للتحقيق عن مصدر الثروة من لجنة تصفية اموال الاسرة المالكة ينضم اليها خبير قانوني من وزارة العدل .وقد سبق للحكومة العراقية ان اوفدت اللواء الركن المتقاعد عبد القادر سعيد مدير ادارة وتصفية اموال الاسرة المالكة السابقة والعقيد فاضل جاسم المختار رئيس لجنة القصور الملكية الى لندن لدراسة وضع ممتلكات الاسرة المالكة سابقا هناك .

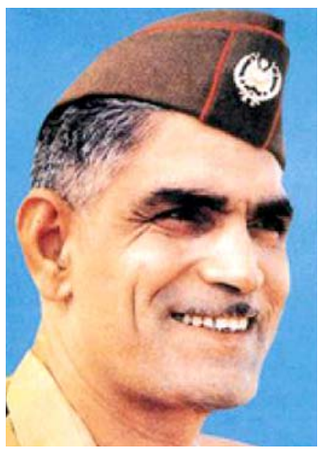
عبد الكريم قاسم

فيصل الثاني

الامير عبد الاله

□ نقيب الصحفيين العراقيين السابق